أنوار الكهف

تلخيص المحاضرة الثانية

فريق التفريغات

م. علاء حامد

نور وسط الظلام

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم أما بعد:

سورة الكهف سورةٌ مباركةٌ عظيمة كلما نتعمق فيها سنرى ما فيها من النور،

هي نور كما جاء في الحديث:

"نور ما بين الجمعتين، نورٌ من مقامك إلى مكة نورٌ لك يوم القيامة".

هي نور وراحة وسكينة؛ الصحابي (رضي الله عنه) كان يقرأ سورة الكهف فإذا بسحابة تتغشاه _أي: سحابة تنزل عليه من السماء شيئاً فشيئاً_ تقترب منه وكان معاه حصان فالحصان اضطرب، فهو قلق فراح موقف القراءة، فارتفعت السحابة مرة ثانية، فلما قام حكى ذلك للنبي (عليه الصلاة والسلام) فقال: *تلك السكينة تنزلت عند قراءتك القرآن وكان يقرأ في سورة الكهف.

فسورة الكهف كان لها منزلة كبيرة جداً عند الصحابة (رضي الله عنهم وأرضاهم) كانوا عارفين قيمتها؛ لأنها نزلت عليهم في أشد وقت يحتاجون إليه سورة الكهف.

نزلت في مكة في الاضطراب، وفي القلق، وفي المآسي، وفي المعاناة،

وأول ما تبدأ به قصة أصحاب الكهف ﴿ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ﴾

حتى هي السورة كانت تمهد لهم للهجرة، ﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ﴾ أي: استعدوا أنتو كدا كدا شوية وهتمشوا من المكان ده وهـ تأووا إلي مكان آخر.

فعلا كان الإيواء في المدينة، وفي الطريق آوى النبي (عليه الصلاة والسلام) بالفعل هو وأبو بكرٍ (رضي الله عنه) في كهف

كما كان مع أصحاب الكهف فكانت الانطلاقة من غار ثم انطلقوا إلى هذه الفتوحات التي تعلمونها.

قصة عباد بن بشر رضي الله عنه مع سورة الكهف:

النبي (عليه الصلاة والسلام) كان أحيانًا ينام هو والجيش ويخلي اثنين مثلاً أو ثلاثة يحرسه، فكان اللي بيحرسه بيتناوبوا في الحراسة عشان يقدروا يكملوا فده ينام شوية ده يقوم شوية.

في يوم كانت النوبة على عباد بن بشر وبلال نام وعباد بن بشر قام وكان الهدف إنه يشوف بس قدامه لو العدو هيأتي من الناحية دي ولا لأ

فكان ممكن يصلي وفي نفس الوقت لا يخل بالواجب ده

سهل إن عدو جاي سهل هتشوفه مهما حتى لو كنت بتصلي

فقام عباد بن بشر يصلي وبدأ في القراءة فكان في واحد من المشركين جه لوحده متربص بمعسكر المؤمنين فرمى سهم على عباد بن بشر وهو يصلي فأدماه يعني:

أصابه فما كان من عباد إلا أن نزع السهم وألقاه وأكمل الصلاة

ثم ألقى عليه سهم ثاني فنزعه عباد بن بشر وألقاه وأكمل الصلاة

فحتى ألقى عليه سهم ثالث وهنا أفاق بلال بن رباح

لما بلال قام فالرجل جري فقال بلال: عجباً لك لما لم توقظني من أول سهم

قال لقد كنت اقرأ بسورة لأن تخرج روحي من جسدي أحب إليّ من أن أتركها؛ وكان يقرأ في سورة الكهف.

يعني مش قادر يطلع من الصلاة عشان هو في سورة الكهف وهو عايش دلوقتي في جو وضع مع السكينة مع تأملات مع حاجات كتيره احنا مش فاهمينها

خليته الألم ده يتحمله مقابل إن ميسيبش اللذة اللي هو حاسس بها.

أيّ لذة تلك التي شعر بها عباد بن بشر عند قراءة سورة الكهف؟!

لماذا لا نشعر نحن بهذه اللذة عندما نقرأ سورة الكهف؟!

يبدو أننا لا نفهم سورة الكهف ولا نعرف قدرها ولا نعرف ما فيها ولا نقدرها حق قدرها؛ لذلك احنا نحاول نجمع خيوط سورة الكهف.

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾

دي مربط فرس في السورة كبير جدًا وهو قدر الدنيا وما هي وظيفتك؟

وما هي وظيفة الدنيا؟

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾

هي مجرد زينة ليست مقصدًا ليست غاية ليست ذات قيمة؛ إنما هي زينة

ولم يقل حتى زينةً لهم إنما قال زينة (لها)

حتى لا يتعلق بها الإنسان وليعلم أنه غداً سيتركها لأنها بتبدل هي هتبقي زينة لك، تروح أنت، تبقي زينة للي بعدك، يروح، تبقي زينة للي بعده،

فالحقيقة هي مش زينة لحد هي زينة لها لأنها لا تبقى لأحد ولا تستقر لأحد.

﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾

فالإنسان لا يفتتن بها وفي نفس الوقت يحقق المعادلة الصحيحة.

ربنا قال (زِينَةً لَهَا) بس قال ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ وأنا هعمل فين؟! هعمل في الدنيا فأنا مش الزهد في الدنيا إن أنا هسيبها خالص.

إنما الزهد في الدنيا ألا تكون هي مقصداً ولا غايةً ولا أعمل لأجلها هي ولا أريدها بذاتها

وبالتالي عمري ما هعمل حاجة حرام لأجل الدنيا لأني أنا مش شغال عشانها،

أنا أستعمل الدنيا في طاعة الله تعالى سواء لأكف نفسي عن سؤال الناس، أنفق على زوجتي وأولادي، أدعو إلى الله، أتصدق، أحج، أعتمر، أجاهد، اتصدق، اعمل الجيوش، أفتح البلاد حسب وضعك وحسب مركزك وحسب ظروفك بس أنت في الآخر كلنا بنفكر بنفس الطريقة.

المطلوب أن تؤدي ما عليك حسب الوضع اللي أنت فيه، هيستوي عندك تكون في كهف أو تكون صاحب جنتَين أو تكون ذي القرنين هي سواء؛ لأن الدنيا مش مقصد،

فأصحاب الكهف مش خسرانين أصلاً حاجة كده كده هم كانوا بيستعملوا في حدود اللي معاهم، خلاص نجح.

ذي القرنين لو كان استعمل نفس اللي استعمله أصحاب الكهف يأثم لأنه (معملش اللي عليه)، وأصحاب الكهف مش مطلوب منهم يبقوا ذي القرنين، هو دا كان دنيته كهف ودا كان دنيته مشرق ومغرب، ملك الدنيا بأسرها، دا هيتسأل على اللي تحت إيده ودا هيتسأل على اللي تحت إيده..

أحسن العمل بالنسبة لأصحاب الكهف:

﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ﴾

هيبقى أحسن عمل عندهم:

﴿وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾

دا أحسن عمل لكن ذا القرنين لا موضوع ثان

﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى ﴾

والثاني:

﴿فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا﴾

دا بيشتغل في جو تانى خالص، بيتكلم بقوة (اللي مش هيسمع الكلام هنعذبه واللي هيسمع الكلام هنكافئه).

﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾

ربنا مقالش هنا أكثر عملاً إنما تكلم عن حُسن العمل وهذا ينقلك نقلة نور آخر في سورة الكهف

إن واحنا ماشيين كل تركيزنا أن نحسن العمل لا أن نستكثره وخلاص أننا نركز في تحقيق معاني العمل: الإخلاص، الرجاء، الخوف، التوكل، اتباع النبي عليه الصلاة والسلام، هو دا أحسن العمل.

أحسن العمل ما كان موافقا لهدي النبي عليه الصلاة والسلام حسب ظروفك ممكن يكون هدي النبي عليه الصلاة والسلام في الفترة دي

﴿وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾

ممكن يكون هدي النبي عليه الصلاة والسلام:

"لا أغزوهم وروح القدس معك قال لأعطين الراية غدا رجلٌ يحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه".

إيه هو أحسن العمل؟!

حسب الموضوع بيفرق حسب الظروف، وحسب الوضع وحسب الزمان والمكان والقوة والضعف

المهم أن أنا دايماً علي وضعي بدور علي أحسن العمل الملائم لي والملائم قدراتي.

﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾

حتى لا يتعلق بها الإنسان مهما رأيت الدنيا مهما ذهبت وجاءت هي في النهاية ستنتهي إلى زوال إما هي تنتهي أو أنت هتنتهي عنها إما تذهب هي عنك، أو تذهب أنت عنها.

وبعد كدا ربنا يقول:

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾

ربنا سمى الشباب دول اللي هما الأبطال سماهم: "أصحاب الكهف".

طالما القرآن أهمل شيئا أعرف أنه في هدف من إهمال هذا الشيء.

لا تجد في قصة أصحاب الكهف فين الكهف، فين مكانه، إيه المملكة دي، الملك اسمه إيه، أصحاب الكهف اسمهم إيه، كانوا كم واحدا بالضبط

فيها إشارة ممكن تكون هي لكن لم يكن في تصريح لها قويّ.

القرآن بينقلك نقلة عالية يشعرك بأننا لا نملك وقتا لنضيعه في الحاجات دي إنما ندخل على التفاصيل اللي بتتحول إلى عمل فورًا.

البداية من الواضح أن البداية مظلمة جدًا أصحاب كهف بهذه البداية توحي بأن الدعوة مضطهدة جدًا، الظلام دامس هما كانوا في قرية كافرة كان أهلها يعبدون الأوثان وكان لهم ملك كافر ظالم شديد البأس وهم كانوا فتية مؤمنين..

ولولا أننا نعرف نهاية القصة لكان الإنسان تشاءم في البداية أو ضاق صدره.

إيه الحل؟ هل هناك سبيل لهؤلاء الفتية؟

كهف بس دا أقصى حل؟ إزاي هيتغير الواقع؟ إزاي هيتحول الأمر؟ كيف تنتصر الدعوة؟ كيف سيُمكّن هؤلاء الشباب؟

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾

هذه أية من آيات الله (سبحانه وتعالى) الآية دي لك أنت علشان تثق بالله جل في علاه مهما كانت الأمور صعبة مهما كانت الأمور توحي بأنه مفيش أمل يعني نحن نحتاج مليون سنة علشان نقوم ثانية لكن القصة كلها إنك تعمل اللي عليك ولا عليك!

أدِّ ما عليك أعمل زي أصحاب الكهف ولو كان ما عليك أن تدخل كهفًا وتجلس فيه والله يتولى أمرك متقلقش أنت مش مكلف بتحصيل النتائج ومش مكلفا بالغد أنت مكلف باليوم بس.

أصحاب الكهف بالحسابات المادية ميتون لكن بالحسابات الربانية منصورون.

البداية ظلام دامس ولكن هناك بارقة أمل وهناك ضوء في الأفق اسمه العاقبة دائمًا للمتقين لكن ربنا سبحانه وتعالى بدأ لنا القصة بآية غريبة قليل اللي عارف معنى الآية:

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾

يعني أنت تظن أن أصحاب الكهف هم آية عجيبة جداً يعني؟ لا ليست كذلك فيه اللي أعجب منها بكثير.. إيه ده؟!

يعني دي تديك أمان تزود عندك الأمل، البداية دي مش محبطة بل العكس دي بداية مشجعة يارب اللي عملته في أصحاب الكهف ده حاجة سهلة جداً عليك؟

أيهما أعجب الشمس ولا أصحاب الكهف؟!

لا شك أن الشمس آية أعجب بكثير من أصحاب الكهف.

دا بقي حاجة عادية عندنا لأننا بنشوفها كل يوم، نسمع عنها فا مش بنقول حتى سبحان الله رغم أنها أعجب بكثير جداً من أصحاب الكهف.

﴿مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾

الآن، أول طلعة، الشباب ضعفاء مستضعفون لا يعرفون ماذا عليهم أن يفعلوا، وأقصى ما يمكنهم أن يأووا إلى الكهف.

المشهد عموماً يوحي بأن الباطل منتصر انتصاراً ساحقاً، وأن الحق أضعف ما يكون لدرجة أنه ينزوي الآن في كهف ضيق.

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا* إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾

أول ما قالوه: ربنا كلمة ربنا دي تفسر لك الثقة العجيبة اللي هم فيها للرب جل في علاه.

الرب مش معناه الخالق بس، الرب هو الخالق المالك الرازق المدبر النافع الضار المحيي المميت الآمر الناهي السيد المطاع

الحاجة الثانية التي تلاحظها في القصة دي:

أن الملك لم يتم ذكره أصلاً ولا ذُكر جنده ولا قصره ولا بيته ولا أي حاجة؛ لم يُذكره احتقاراً لشأنه وبيان إن كل اللي أنت شايفة دا هو ولا حاجة لدرجة أنه ما ذكرهوش أصلاً من حقارته

واللي اتركز عليه هو الكهف اللي هو أنت شايفه صغير لا هو كبير جدا بس أنت مش واخد بالك علشان جواه أهل الإيمان.

القصة تقولك كمان أن الطريق مش مفروش بالورود علشان منضحكش على بعض أهل الكهف انتصروا في النهاية نعم، لكن بعد بلاء؛

تم تهديدهم بالقتل وكانوا هيتقتلوا لدرجة أنهم اختبؤوا داخل كهف يعني الدنيا مش بتبدأ من الأول للآخر كلها ورد كده أه في النهاية هتكون وردية لكن البداية مش كدا.

لذلك قيل للإمام الشافعي أيهما أحب إليك أن يُمَكّن الإنسان أم يُبتلى قال: لن يُمَكّن حتى يبتلى

ليه يتحمل أهل الإيمان البلاء؟!

أقصى ما في البلاء عندما يُبتلى الإنسان المؤمن..

إما أن يكون ابتلاؤه جسديًا بس أو يُبتلى في ماله، يُبتلى في ولد، يُبتلى في وظيفة، يُبتلى في أي حاجة سجن تضييق مضايقات

ولكن محدش يقدر يبتليه في روحه وهي دي اللي ربنا بيديهالوا بقى وكل ما يزيد عليه البلاء ربنا يمده من عنده ويزوده في روحه يقين، صبر، رضا، سكينة حتى يكون في وسط البلاء في سكينة كما حدث مع إبراهيم (عليه السلام) وهو في وسط النار.

وإبراهيم (عليه السلام) وهو يلقى في النار يقول جبريل: ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا وأما إلى الله فنعم "حسبنا الله ونعم الوكيل"

كلمة قالها إبراهيم لما ألقي في النار وقالها أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام لما قال لهم الناس

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾* *﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾.

طب إيه القصة؟

﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾ انشغل بي أنا.

﴿وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

فدائمًا لازم نفهم هذه المعادلة ممكن يكون في طريق الإيمان ابتلاء ولكن أقصى ما يكون:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾

أما الأرواح فلا تتعرض لهذا الأمر فلا يشقى الإنسان يُبتلى وهو منعم يُبتلى ولا يشقى

هم لما دخلوا الكهف قالوا:

﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾

يعني ارحمنا حتى لو كان الظاهر بلاء يا رب اجعله رحمة.

مقالوش يا رب أخرجنا من الكهف احنا مش عارفين الخير فين فلعل ممكن البلاء اللي احنا فيه هو الخير يعني سبحان الله مكنوش يتخيلون هم طلبوا من ربنا يا رب ارحمنا وهيء لنا من أمرنا الوضع اللي احنا فيه اجعله هو الرشد واجعل لنا العاقبة، والعافية فيه.

هؤلاء الفتية مكانوش فتية عاديين قيل أنهم كانوا أبناء ملوك وأبناء أمراء وكانوا من سادات القوم ودا ظاهر في القصة على فكرة؛ لأنهم لما أرسلوا أحدهم يأتي بالطعام قالوا:

{فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم}

يعني بيقولوله هات لنا أفضل وأنظف حاجة واضح إن الناس أغنياء

أهل الإيمان يعملوا كدا، ممكن يضحوا بأي حاجه لكن إيماننا ما يضحوش به أبدًا؛

لأن من فقد الله فماذا وجد؟ ومن وجد الله فماذا فقد؟

الكهف يبقي جنة لو كنا مؤمنين والقصر يبقي شؤمًا وبلاء إذا كنا ظالمين وكافرين فلم يبالوا

لما ربنا رأى منك أحسن العمل وفي زينة فاتتك وهو ربنا من قدر عليك هذا فـ مافيش مشكلة وأنا أصلاً ماكنتش صفقتي معاك ومع الدنيا،

يعني لما تقول يارب أنا هلتزم علشان تعطيني الدنيا فلو أخذها منك كنت قولت لا ما اتفقناش على كده.

وهو كدا الاتفاق مش كدا هكذا الله تعالى مقالش إذا التزمت لك الدنيا قال لك ممكن يديهالك وممكن ياخدها منك، ممكن يعافيك وممكن يبتليك

﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾

اجعل عملنا يؤدي إلى ما هو أفضل وأرشد ويجعله لوضع أحسن ويا رب نرتقي بالعمل دا.

تخيل الناس يؤدون كل ما عليهم ويقولوا يا رب اجعل عملنا جيداً حسناً، وماذا عن اللي بيعصي ربنا المفروض يعمل في نفسه.. إذا كان أهل الإيمان بيقولوا كدا.

المهم قد يصل الأمر بالدعوة إلى أنها لا تجد إلا كهفا تمارس فيه العبادة:

﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾

دا يعلمك أنك لما تدعى ربنا ما تنشغلش بالتفاصيل يعني خلي التفاصيل دي على ربنا يعني ما تقعدش تحدد عايزها كدا وأنت تعرف منين يمكن اللي بتطلبه دا شر.

كما النبي عليه الصلاة والسلام يقول كل ادعيته كدا:

"ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار"

"ربنا اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي..."

كل الكلام فيه تفويض عالي جداً بطلب أنا عموميات وأسيب التدبير لربنا استجابته للدعاء دا.. أن يجعلني فقيراً ممكن هو دا التدبير هو دا المناسب لي

يجعلني غنياً، ممكن يجعلني مريضًا أهلاً وسهلاً، يخليني معافى، يخليني ملك، يخليني في سجن، الله أعلم أنا طلبت منه هو أعلم.

"اللهم إني اسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم.."

عندك استعداد؟ عندي استعداد يحصل لي ما لم أعلم من الخير بس عندي ثقة في الله أنه سيقدر علي الخير.

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا* إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾

الْفِتْيَةُ: شباب

فواضح أن الشباب هم دائمًا المحرك الرئيسي لأي عمل دعوي.

إبراهيم عليه السلام لما كسر الأصنام كان ما يزال صغيرا

﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾

حتى أنه صغير لا يعرفونه.

ربنا قال عن يحيى: ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾

ليه النبي (عليه الصلاة والسلام) كُذِّب في مكة وصُدِّق في المدينة؟

لأن المدينة كانت كلها شباب ومكة كلها شيوخ يعني كبار في السن

لأن المدينة قبل ما النبي(عليه الصلاة والسلام) يهاجر إليها بقليل كان في حرب ضروس وقعت بين الأوس والخزرج اسمها حرب "بعاث" دامت سنين طويلة جداً الحرب دي أهلكت كل الكبار كلهم ماتوا تقريباً في هذه الحرب وبقي الشباب بس.

لذلك عائشة (رضي الله عنها وأرضاه) كانت تقول: إن الله أعد يوم "بعاث" للنبي (عليه الصلاة والسلام).

يعني ربنا قدر يوم بعاث حتى يموت كل هؤلاء لأن الكبار عنادهم مش زي عناد الشباب

فالشباب عنده استعداد للتغيير وعنده استعداد يجرب وعنده استعداد يسمع ويتكلم أحياناً، الكبار معندهمش نفس السعة اللي عند الشباب.

لذلك أهل مكة اصطدموا بالدعوة مش عايزين يغيروا حاجة

يا إخوانا الطاقة في الشباب لما تبقى أنت والشاب لما يلتزم له وزن تاني عند ربنا تمامًا..

وشابٌ نشأ في طاعة الله

لأن مش من الطبيعي الشاب يلتزم بسهولة كده أكيد هيكون في معاناة ولما يلتزم بيبقى بيشيل

﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾

الناس دول كانوا أبناء ملوك ثاني يوم لقيوا نفسهم دخل كهف يحتاج الإنسان يعود نفسه على شيء من الشدة في العيش حتى لو كان هو لا يعيشه أصلاً

كان النبي عليه الصلاة والسلام يحتفي أحياناً معنى يحتفي يعني يمشي حافياً أحياناً كنوع من التغيير نوع من تعويد النفس على غير المألوف نوع من الخشونة قليلاً..

﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ﴾

طب احنا لو حصل كهف ده هنعمل إيه؟ هتجيب له بقى الأكل بتاعه منين بقى؟!

المهم يعني ما تنساش مع ذلك احنا نخشن حتى نحتاط للغد الذي لا نعرف ماذا قدر لنا فيه و دايما اشكر نعمة الإيواء فإن قوماً آووا يوماً إلى كهف

فلما تاكل وتشرب قل الدعاء الجميل دا:

"الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافي له ولا مأوى"

﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾

ضربنا على آذانهم؛ لأن الأذن في العادة تبقى شغالة أثناء نومك هي اللي بتسمع بها المنبه والأذان ... فلو ضرب على الآذان يبقى النائم نائماً لا يستيقظ.

﴿فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا* ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا* ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾

هنا ربنا رغم أنهم لم يموتوا لكن لما قاموا من النوم ربنا سمى قيامهم البعث، ليه بعث؟

لأن اللي حصل أقرب إلى الموت منه إلى النوم، مافيش نوم طبيعي ٣٠٠سنة.

ثم إن ربنا يشير إلى مسألة مهمة يشير إلى البعث،

فمن أراد أن يستدل على البعث فهناك أدلة حصلت في الحياة ناس بعثوا في الحياة

﴿أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾

لأن بعد كدا الناس في المدينة هيختلفوا فيهم فربنا يقول هيختلف هؤلاء القوم في أصحاب الكهف.

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ﴾

يا له من شرف أن الله (سبحانه وتعالى جل في علاه) بنفسه يقص هذا النبأ رغم أن أصحاب الكهف زي ما قلنا منعرفش أسماءهم لغاية دلوقتي أصحاب الكهف ميعرفوش أن دا حصل أصلاً.

يعني أصحاب الكهف ميعرفوش أنهم ذُكروا في أفضل كتب الله تعالى أصحاب الكهف ميعرفوش أننا بنتكلم عنهم دلوقتي أصحاب الكهف ميعرفوش أجرهم وفضلهم، أصحاب الكهف أدوا ما عليهم بس ومع هذا جمعوا أقصى درجات الرجاء والتوكل والإخلاص.

مسألة مهمة لما تطلب الهداية اطلب الهداية كما قالوا:

﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾

لكن هم في نفس الوقت عملوا اللي عليهم:

أولاً: ﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ﴾ أدي السبب المادي اللي أخدوا به.

﴿فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾ ودا السبب الإيماني اللي أخدوا به.

ما ينفعش إنك تطلب بس لازم تطلب وتعمل حاجة تدل على صدقك في الطلب يا رب انقذني وأنا رايح الكهف يا رب اهديني وأنا بحاول آخذ بأسباب الإيمان، لكن اهديني وأنا قاعد انقذني وأنا ما بعملش حاجة زي اللي يقول يا رب أكل وهو في مكانه طب ما تنزل تشتري أكل ما ده طبيعي صح؟

أهل الكهف دول عملوا إيه؟ ﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ﴾ دا السبب المادي (آمَنُوا) سبب معنوي

هنا جات الجائزة ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ هنا ربنا يديك.

فلازم تبين لربنا صدقك ولو بشبر ولو بخطوة ولو بأي حاجة الراجل قتل ١٠٠نفس مشي طوتين مات دخل الجنة لأنه بين صدقه.

"من تقرب إليّ شبرًا تقربت إليه ذراعًا".

فلازم الإنسان يبين لله سبحانه وتعالى هذه المسألة، قال:

﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾

كمان حاجة ما طلبوها:

﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

الجزئية دي ترجعك لورا شوية.. هم لغاية دلوقتي ليه ما راحوش الكهف.. في القصة على فكرة بتقول لنا هو الموضوع إزاي؟

بدأ:

﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

إذا الموضوع دا بدايته، البداية (قَامُوا فَقَالُوا) قالوا لمين؟!

-قيل قالوا لقومهم.

-وقيل قالوا لملكهم وصلت الدعوة للملك نفسه.

ومن هنا بدأ التهديد أول ما الملك وصلت له الدعوة:

﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا* هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾

الناس دول عملوا الآتي (قَامُوا فَقَالُوا) هنا قاموا كلمة جمع صح.

هي القصة بدأت كانوا يعرفوا بعضهم؟

لا، مكانوش يعرفوا بعض خد بالك قصة أصحاب الكهف كل واحد مع نفسه.

كان في الأول كل واحد في حاله، كره ما عليه قومه من الشرك وقرر أن يكون على التوحيد حتى لو لوحده لكن لغاية دلوقتي ما يعرفش إيه اللي ممكن يعمله فهو يحتاج عونًا ومساعدة علشان يقدر يشتغل في الدعوة ما يعرفش يشتغل لوحده بس هو كاره اللي عليه قومه.

كانوا سبعة، سبعة متفرقين على المدينة ميعرفوش بعض لكن علشان يعملوا اللي عليهم ربنا ربط على قلوبهم وجمعهم عشان كده الرسالة بتقولك اشتغل حتى لو لوحدك.

خد بالك كل واحد فيهم كان لوحده في يوم من الأيام وكان بيعمل لوحده وما قالش أنا لوحدي إيه اللي هقدر اعمله! وما قالش أنا لوحدي إذا أنا على الباطل

الباطل لا يُعرف بالكثرة ولا بالقلة ممكن الحق يكون مع واحد والباطل لكل الباقيين.

سبعة كل واحد فيهم أصلاً خايف يعرف إنه مؤمن وكل واحد يبص للتاني بخوف يخاف أن يُسأل أنت بتعمل إيه هنا

بس في حاجة غريبة حسوا أنهم مستريحين لبعض وحسوا أنهم بيبصوا لبعض وفي حاجة بتجمعهم وجههم باين عليه الإيمان يبان فيه النور حسوا بأُلفة عجيبة ممكن واحد يحس بالوحشة أبعد عني عايز أقعد لوحدي حسوا إنهم مستريحين.

لدرجة أن واحد فيهم تجرأو قال: "يا قوم والله ما أخرجكم إلا الذي أخرجني" أنا متأكد أن السبب الذي جابكم هنا هو السبب اللي جابني "فقولوا ما عندكم" يعني كل واحد يقول واحنا مستريحين لبعض يعني احنا هنقعد كدا لغاية امتى.

فكل واحد قال: *"أنا كرهت ما عليه قومي وتركتهم وهربت وهذا يقول له أنا كمان كرهت ما عليه قومي الله احنا السبعة مثل بعض"* سبحان الله الحمد لله يا رب احنا سبعة مش واحد بس.

ما بقوش واحد لا دول سبعة لما أدى كل واحد فيهم اللي عليه وهو لوحده فربنا قواهم ببعض،

وبعد كدا لما لقوا نفسهم مع بعض قالوا طالما كنا واحد وبيقينا سبعة واحد يمكنه عمل أمور معينة أما سبعة فنحن مكلفون بأمور أخرى.

يا جماعة طالما احنا سبعة ربنا هيسألنا أنتم كنتم سبعة عملتم إيه؟ يلا بينا بقى طالما احنا مع بعض نخش على مجامع الناس ونخش على المحلات والقهاوي ونروح للملك بنفسنا احنا مع بعض خلاص هنا بقى:

﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا﴾

هناك أعمال لا تقوم إلا جماعة

لازم نجتمع عشان نعملها والعمل الجماعي شيء مهم ومشروع ومستحب الإنسان يجتمع مع إخوانه على طاعة الله سبحانه وتعالى فاجتماعنا يكون على الطاعة ولله

وفي نفس الوقت لا نتعصب للإجتماع دا مش نعمل جماعة ونتعصب للجماعة احنا صح دايماً وأي حد غيرنا غلط؛

لا، احنا نعمل جماعة علشان نتعاون على الطاعة بس لكن إذا كان الحق مش معنا خلاص نسلم به لو حق مع غيرنا نقول له أحسنت واحنا غلطانين.

لا نتعصب لجماعة ولكن نحتاج لجماعة نحتاج أن نكون جماعة وفي نفس الوقت لا نتعصب لأي جماعة نجتمع لله ونجتمع على الطاعة ونوالي لله ونعادي لله ولا نتعصب ولا نتحزب تحزبا مذموما.

﴿ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا ﴾

قالوا أول حاجة التوحيد ما اتكلموش في الأخلاق وغيره أهم حاجة التوحيد كل حاجة ما لهاش لازمة من غير التوحيد.

﴿ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

هم الأول جابوا الدليل قبل ما يقولوا واحنا عايزين إيه، قبل ما يقولوا (لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا) جابوا الدليل.

إيه الدليل؟

الربوبية، طالما هو (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) يبقى هو اللي يستحق العبادة وحده يبقى لازم أنت كداعية لما تيجي تدعو الناس لحاجة يبقى معاك دليلها فقه، عقيدة أي حاجة ما تتكلمش من غير علم

﴿لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾

وتقبح الباطل وتبين أن الباطل مش معاه دليل.

﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾

يكون عندك ثقة وأنت تدعو في قطعيات الدين طبعاً في مسائل خلافية في الفقه دا مش كلامنا دلوقتي.

احنا بنتكلم في حاجة زي العقيدة زي التوحيد الأمور القطعية لا كلام فيها يجب أن تتأكد أن المخالف ليك مش معاه دليل لازم تكون متأكد من دا، لازم تكون دي نفسيتك وأنت تناظر أي حد وأنت معاك الحق وأنت متأكد أنه الحق المطلق خلاص مش خلاف والكلام الفقهيات لأ. والتاني باطل مطلق كفر إيمان.

لازم وأنت تدعو إلى الله تكون واثق في الحق اللي معاك وأن يكون معاك دليله، وتكون متأكد أن الباطل حتى لو كان بيقول أنا معايا أدلة فهي أدلة ضعيفة واهية.

أول بقا ما قالوا كده بدأت المرحلة الثانية مرحلة الاضطهاد الشديد أول ما الملك عرف والناس وصلوا له هددهم بالقتل و كانش يبيهزر معهم وأداهم مهلة إما أن ترجعوا عن التخاريف اللي أنتو بتقولونها دي أو هقتلكم.

وهم عارفين أنه جاد فالمهلة اللي أخدوها دي فوراً اعتزلوا ودخلوا على طول في الكهف وهو دا الصح.

أحيانا يكون هو دا المقدور عليه أن تتجنب الصدام مع هؤلاء؛ لأنك ليس لك قدرة على مواجهتهم وأي مواجهة في التفاوت الضخم دا في القوة، هي عملية انتحار لا تعود بأي فائدة على الدين ولا على الدعوة ويكون الحفاظ على الدعاة والحفاظ على رأس المال اللي هو البشر أولى وأولى وهو دا الصح.

فهي الفكرة يا إخوانا أفعل ما بوسعك:

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾

ممكن يكون الحلم كبير والمأمول كبير والمطلوب كبير لكن أيضاً مش مطلوب مني غير المتاح والمقدور عليه هو اللي هيسألني ربنا عليه.

لكن الحلم لازم يكون كبير طبعاً وما نرجوه يجب أن يكون كبيراً لكن ما نقدر عليه صغير، يا رب هتسألني عن الحلم ولا هتسأني علي اللي أقدر عليه؟

هسألك علي اللي قدرت عليه.

﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا﴾

اعتزال القوم هو القرار الذي أخذه أهل الكهف في النهاية.

(فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ)

وعدهم الله سبحانه وتعالى أن ينشر لهم من رحمته ويهيئ لهم من أمرهم مرفقًا.

جزاكم الله خيراً سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك.